قوله ويعلم ما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة
وان تركها لله كتبت له حسنة فالملك يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك
من علم بالغيب الذي اختص الله به وقد روي عن ابن عيينة انهم يشمون رائحة طيبة
فيعلمون انه هم بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون انه هم بسيئة وان شموا الرائحة
طيبة وريحا خبيثة فعلمهم لا يفتقر الى ذلك بل ما في قلب ابن ادم يعلمون بل وسمعون
ويسمعون وسوسة نفسه بل الشيطان يلقم قلبه واذا ذكر الله خنس واذا اغفل عن
ذكره وسوس ويعلم اهل ذكر الله انه غفل عن ذكره ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات
الغي فتزينها له وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صفية رضي الله عنها
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقلوب قرب الملائكة والشيطان من قلب ابن
ادم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمنا او كافرا واما ان يكون ذات الرب
في قلب كل احد كافر ومؤمن فهذا باطل لم يقله احد من سلف الامة ولا نطق به كتاب
ولا سنة بل الكتاب والسنة واجماع السلف مع العقل بينا قض ذلك ولهذا
لما ذكر الله سبحانه قربه من داعيه وعابده قال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فهنا هو نفسه سبحانه وتعالى القريب الذي يجيب دعوة
الداع لا الملائكة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته يا
ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم
من عنق راحلته وذلك لان الله سبحانه قريب من قلب الداعي فهو اقرب اليه من عنق
راحلته وقربه من قلب الداعي له معنى متفق عليه عند اهل الاثبات الذين يقولون
ان الله فوق العرش ومعنى آخر فيه نزاع فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون بقربه من
قلب الداعي اليه كما يقرب اليه قلب الساجد كما في الصحيح اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فالساجد يقرب اليه قلبه فيدنو قلبه من ربه وان كان وجهه بعيدا عن الارض ومتى قرب احد الاثنين من الآخر صار الآخر اليه قريبا بالضرورة وان قدر ان

لم

لم يصدر من الآخر تحرك بذاته كما ان من قرب من مكة قرب مكة منه وقد وصف الله
القرب الذي يقربه من الملائكة والبشر فقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال الملائكة
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقال وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا واما قرب الرب وقربه بنفسه فهذا
تنفيه الكلابية ومن تبعهم قيام الامور الاختيارية بذاته واما السلف وائمة الحديث
والسنة فلا يعقلون ذلك وكذلك كثير من اهل الكلام فتزول كل ليلة الى السماء الدنيا
وتنزوله عشية عرفة ونحو ذلك هو من هذا الباب وهذا احد النزول بانه الى
السماء الدنيا وكذلك تكليمه لموسى عليه السلام فانه لو اريد به مجرد تقريب الحجاج
وقوام الليل لم يختص نزوله بسماء الدنيا كما لم يختص ذلك باجابة الداعي وقرب
العابدين اليه قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان وقال ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وهذه الزيادة تكون على الوجه
المتفق عليه بزيادة تقريب للعبد اليه جزاء على قربه باختياره فكل ما قرب
العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قربا اليه حتى يكون المتقرب بذراع كذلك
قرب الرب من العابد وهو ما يحصل في قلب العبد من معرفة الرب والايمان
به وله المثل الاعلى فهذا ايضا لا نزاع فيه وذلك ان العبد يصير محبا لما احب الرب
مبغضا لما ابغض موالیا لمن يواليه معاديا لمن يعاديه فيتحد مراده مع المراد
الامر به الذي يحبه ويرضاه وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالات
الرب لعبده فان الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن الحب والموافقة والعداوة
تتضمن البغض والمخالفة وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل
اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)